الموسوعة الصغيرة

٣٩٩

أدب الرفض الامريكي

سليمان البكري

الموسوعة الصغيرة

سلسلة ثقافية تتناول مختلف العلوم والفنون والآداب
تصدر عن دار الشؤون الثقافية العامة

رئيس التحرير موسى كريدي سكرتير التحرير ماجد اسد

وزارة الثقافة والاعلام
دار الشؤون الثقافية العامة

العراق ـ بغداد/اعظمية ص.ب ٤٠٣٢ ـ تلكس ٢١٤١٣
هاتف ٤٤٣٦٠٤٤

أخي الفنان العذب الجميل الدكتور
فاضل خليل عميد كلية الفنون الجميلة
تقديراً له أخاً رائعاً وفناناً كبيراً
مع محبتي واعتزازي معاً

سليمان البكري
تموز/١٩٩٦

الموسوعة الصغيرة

٣٩٩

أدب الرفض الامريكي

سليمان البكري

٧ . و٨٢٣
ب ٨٤٩ البكري ، سليمان
أدب الرفض الامريكي / سليمان البكري .. بغداد
: دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٩٦
ص ، ٢٤ سم .. (الموسوعة الصغيرة ؛ ٣٩٩)

١ - القصص الامريكية . دراسة
أ. العنوان ب . السلسلة
م . و
٩٩٦/ ٩٢

المكتبة الوطنية (الفهرسة اثناء النشر)

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ٩٢ لسنة ١٩٩٦

الرواية الامريكية الحديثة
اتجاهات الرفض والاحتجاج

بغياب ارنست همنغواي ١٩٦١ ووليم فوكنر ١٩٦٢ خسر الفن الروائي الامريكي علمين بارزين من أعلام الرواية الامريكية الحديثة وخسر معه عصر كامل اتسم بتجارب روائية أصيلة تعلقت بالحقيقة وروحها الارتيابية حيث انطوت مرحلة أدبية مهمة في تاريخ الرواية الامريكية .

ان الابداع الروائي الامريكي جسد روح الفرد ونضاله في سبيل الحرية والعدالة الاجتماعية في نزعاته الواقعية والرمزية التي طبعتها ظاهرة التشاؤم لدى الاصطدام بجدران الخطأ الصلبة في المؤسسة الراسمالية الامريكية ، بين الحربين العالميتين بدأ الاتجاه الجديد في الرواية الامريكية الذي تجاوز أعمال الجيل الاول من الروائيين مثل أدث هورتون وهنري جيمس وغيرهما التي كانت تظلل عالمهم معاني التضحية والشرف والنبل وتحتفظ بالمعاني التقليدية السامية . سيطر الاتجاه الطبيعي في هذه المرحلة على النتاج الروائي الذي كان متاثراً باعمال الطبيعيين في اوربا مثل أميل زولا والاخون جونكور في فرنسا بشكل خاص وبرزت

أعمال فرانك نوريس وتيودور دريزر التي كشفت ببراعة عن أعماق النفس الانسانية والحياة الاجتماعية وعن الاستغلال البشع الذي تتعرض له ونبهت رواياتهم الى الظلم والقسوة التي يعاني منها المجتمع الامريكي خاصة الطبقة الفقيرة من عمال المزارع والمصانع .

هذا الاتجاه ترك أثره وبصماته على جيل لاحق من الروائيين عالجوا بذات الروح والالتزام الانساني مشكلات الواقع الامريكي فكانت أعمال سنكلير لويس وجيمس فاريل وجون دوس باسوس وجون شتاينبك بارزة في هذا الاتجاه .

في اتجاه آخر كانت أعمال رمزية تعالج عالم الناس العاديين في احلامهم وتطلعاتهم في لغة جديدة طرحت مشاكل القنوط الديني والجنسي في المجتمع الريفي بشكل خاص ، فكانت رواية « حياة ثلاثة أشخاص » لجروترود شتاين التي عالجت مشكلة فتاة زنجية في علاقتها العاطفية مع رجل أبيض . كما عبّر شيروود اندرسون عن الوحشة والفراغ في الحياة المنكمشة على ذاتها في رواية « ودنيز بورج اوهايو » المدينة الامريكية القديمة التي يذكرنا طراز حياتها بحياة المزارع الامريكية التي بدأت تواجه تهديدات النظام الصناعي الجديد[١] .

هذان الاتجاهان في الرواية الامريكية طرحا نماذج ابتعدت عن روح التفاؤل لانها أصبحت ضحية ، وفي إدراك

حسي قاس للظلم الاجتماعي وانسحاق شديد للذات الفردية .

واقع الحياة الامريكية يتسم بالعنف وهو بضاعة شائعة فيها ، هذه السمة الجارحة في نمط الحياة جعلت ثلاثة من كبار الروائيين أرنست همنغواي ووليم فوكنر وجون دوس باسوس يعالجون هذا الجانب في أعمالهم الروائية ويلتقطون النماذج التي تجعل العنف هويتها واسلوبها في الحياة .

ان اعمال همنغواي مثلًا تزخر بهذا النمط من الشخصيات ، ففي قصصه الاولىٰ يكون نيك آدمز بطل القصص في مواجهة دائمة مع الموت والشر والقسوة في غابات (مشيغان) في نوع من الحياة الفطرية البدائية .

وفي رواياته تجسيد لقسوة الحرب وتشويه المحاربين أو فقدانٌ وخسارة متلاحقة لمصارعي الثيران وصيادي الاسماك .

في قصة « مكان نظيف حسن الاضاءة » يصور همنغواي حالة الضياع التي يحياها جيل ما بعد الحرب . وفي روايته « غداً تشرق الشمس » التي تعد قمة في ادب الغربة ، يقوم البطل الذي شوهته الحرب جنسياً بمحاولة لتاكيد كينونته الخلقية عن طريق التضحية والحياة

المستقيمة . وفي « وداعاً للسلاح » يطرح همنغواي فكرة كبيرة مفادها ان العالم الرأسمالي القوي يحطم القوي والضعيف في الحياة الرأسمالية على مستوى الأفراد ، ورغم المقاومة المؤقتة التي يبديها الاقوياء بعد الهزيمة فأن مقاومتهم تنتهي عاجلاً أو آجلاً ، وفي رائعته « لمن تقرع الاجراس » معزى الحياة والموت وعنف وقسوة الحرب .

أما « الشيخ والبحر » فتجسد فلسفة همنغواي في مقولته الشهيرة « قد يهزم الانسان لكنه لا يتحطم » حيث يؤكد اختيار الانسان لمواجهة العنف بطريقة شريفة أو دنيئة ليتقرر مصيره وهو مافعله الشيخ سانتياغو عندما اصطاد سمكته الكبيرة التي تعرضت الى هجوم أسماك القرش[٢] .

هذا المعنى الذي يتكرر في المشهد القصصي والروائي لهمنغواي هو رفض واحتجاج وادانة تجسدها شهادة روائي عملاق برفضها لجوهر العلاقات التي يعيشها المجتمع الامريكي ، ذلك المجتمع الممهور بالعنف والقسوة التي يذهب ضحيتها المسحوقون الذين تطحنهم عجلة النظام الرأسمالي البشع .

وبالاتجاه نفسه سار جون دوس باسوس في التعامل مع العنف ورفض الاتجاه العسكري الحربي الذي تتبناه الاستراتيجية الامريكية ، وفي روايته « ثلاثة جنود » التي

هي بانوراما ادانة لعسكرية العم سام وتحمل ادانة ليس للموت الذي تشيعه الحرب حسب بل الى المجتمع الذي يخضع لسلطة البيت الابيض ويهدد حياة الفرد واستقراره الحياتي . وفي ثلاثيته « الولايات المتحدة الامريكية » عرض شامل لاذع للمجتمع الامريكي في عملية تماهي واستبدال مقصود في استعمال الجد في معرض الهزل مستعيناً بفنون اعلامية وشعارات مختلفة بقصد التهكم . ان استجابة باسوس وهمنغواي تعكسان هدفاً واحداً في فنهما الروائي هو ادانة الحرب والعنف والقسوة التي هي نتاج الاستراتيجية السياسية للولايات المتحدة الامريكية ومحاولة البحث عن منفذ يحقق الحرية للانسان ضمن الالتزام الاجتماعي العام[٢] .

في اتجاه آخر كان الروائي سكوت فيتزجيرالد يكتب رواياته الكبيرة التي عالجت عقدة الفرد الامريكي وبحثه عن الثراء الذي يجسد طموحه الحياتي ومثله الاعلى في الوصول اليه . لقد اكدت روايات فيتزجيرالد على « ان المثالية والنفاق في امريكا هما دائماً وجهان لقطعة النقود الواحدة » وهذه حقيقة تنتشر في رواياته خصوصاً التي عالجت مرحلة العشرينات المتوّجة ببراميل الكحول المهربة

والرجال المغامرين وقد كانت روايته « هذا الجانب من الجنة » تجسيداً لهذا الحال . لكن افضل نتاجه الروائي هي روايته الكبرىٰ « غاتسبي العظيم » التي ترينا كيف يستطيع طفل صغير فقير ان يحصل علىٰ الثروة بتأثير رومانسي لامرأة من الاغنياء يقع في حبها . ان سلوكه كان يجمع الشرف والدناءة ، ويفضح مثالية المجتمع الامريكي في السعي وراء النجاح ، والفساد الذي يمكن ان يقود اليه هذا النجاح . ان غاتسبي هنا « رمز للمجتمع الامريكي المقطوع الجذور الحالم بتحقيق المثل العظيمة » و « كشف عن مصدر الخراب النفسي والاجتماعي جراء التأثير الذي مارسه اليهود الصهاينة في امريكا . »(٤)

كان فيتزجيرالد رومانسياً كبيراً يحب التحدث عن نفسه لان اهتمامه الكبير ينصب علىٰ الذات ، وهكذا كانت روايته « كم رقيق هو الليل » التي تصور حياة طبيب نفساني موهوب يتعرض الىٰ الانهيار ويضيع بين جماعة من الاغنياء المفترين الامريكيين في اطار قصة حب رومانسي تنتهي بالفاجعة .

بالاتجاه الرومانسي نفسه كان توماس ولف يكتب رواياته التي جسدت سيرته الذاتية في اكتمال ونضوج فنيين

في عالم الرواية وفنها الصعب . ان سيرة حياته المتدفقة نجدها في رواية « التفت الى الماضي يا ملاك » لكن اغترابه في اوربا وقسوة الحياة التي عاناها خلال إقامته فيها جعلته يكتب روايته « لن تستطيع الرجوع الى هذا البيت » رغم ان البيت بأعمق وانق معانيه هو امريكا التي من خلالها تعرض وولف الى أقسى الهزات واعنفها لهذا ظل محكوماً بحنين المشتاق الى ذكريات الحب والرومانس العائلي كتعويض عن خسارات مفجعة[٥] .

ردود الافعال التي مارسها الروائيون الامريكيون كموقف مضاد لسلوك الطبقة الاجتماعية المسيطرة وللخط السياسي الذي ينتهجه البيت الأبيض نتج عن ذلك روايات ذات قيمة كبيرة جسدت هجاء لاذعاً لمجتمع الطبقة العليا ، ولعل الروائي سنكلير لويس في مقدمة الروائيين الذين تصدوا لهذا الجانب وتأتي روايته « بابيت » هجاءً قاسياً لاطماع المدن وانفتاحها على الاستغلال من أجل التوسع وزيادة رؤوس الاموال وروايته « الشارع الرئيس » تعالج الاتجاه المديني السائد في النفاق الجنسي والمزاعم الثقافية في اعلانات ومظاهر جذابة لم تخفِ الانهيار الاقتصادي الذي حدث في أمريكا ومشاهد الناس يقفون في طوابير طويلة من

أجل الحصول على الخبز والماء ، كما ان تضاعف عدد العاطلين عن العمل دفع العديد من الروائيين للثورة على الواقع الفاسد بكشف النقاب عن مصادر الظلم الاقتصادي والسياسي وكان الاكثر تأثيراً الروائيان جيمس فاريل وجون شتاينبك .

قدم فاريل صورة حية للفقر الروحي والعنف الجسدي اللذين يعصفان بحياة الطبقة الفقيرة والمتوسطة في المدينة عبر مسلسل قصصه « داني اونيل » ويغلب على روايات شتاينبك الاشفاق والعطف على ضحايا الظلم الاجتماعي والمتشردين والاقليات العنصرية المسلوبة الحقوق وتبقى روايته « عناقيد الغضب » الاكثر اثارة للسخط على الواقع الاجتماعي المأساوي الذي يعصف بحياة الفلاح الامريكي . تكشف هذه الرواية عن مأساة مجموعة من المزارعين المهاجرين من اوكلاهوما الى كاليفورنيا بحثاً عن عمل يعتاشون منه ، وفي المزرعة التي يعملون بها يقعون ضحية جشع أرباب العمل الاثرياء .

ان ابرز ما يميز روايات شتاينبك هو محليتها التي تتسم بالجانب العاطفي لابطالها وهو ما لمسناه في روايته الاخرى « فئران ورجال » . هكذا وجدنا ان الرفض

والمعارضة يطغيان على النتاج الروائي الامريكي ويشكلان تياراً عنيفاً يرفض التسوية مع الشر ومع الاستراتيجية السياسية العليا للبيت الأبيض لأن الانسان في وعي الروائي له حقوقه يتوجب على النظام احترامها وتقديرها وتحقيق أفضل فرص يستعيد فيها حريته وكرامته وعمله الذي طالما عصفت به الانهيارات الاقتصادية التي تتعرض لها امريكا جراء سياستها العدوانية في الداخل والخارج[٦] .

واذا تناولنا وليم فوكنر أشهر روائيي أمريكا فأن رواياته كلها دون استثناء تناولت الانسان المنغمس بالاثم والشاعر بخطيئته على مستوى الفرد أو المجتمع وبشكل خاص الجنوب الأمريكي وهو المكان الذي تدور فيه جميع روايات فوكنر ، ان خطيئة الجنوب تتجسد في استعباد الزنوج بالدرجة الأساس والهزيمة الكبرى في الحرب الأهلية اضافة لهذا فانه يستنكر الأمراض الاجتماعية وروح الجشع والسقوط ، وقد تناول هذه الظواهر في روايته الشهيرة « الصخب والعنف » [فكشف عن انحلال احدى العائلات الارستقراطية التي مازالت كبرياؤها الممزقة تشدها الى أوهام زائلة هذه الرواية تصور بعض أكثر التجارب إثارة من حيث الزمان في تيار الوعي أو من حيث النظرة الى الرواية

عامة وهي تعتبر أثراً ماساوي من آثار تاريخ الجنوب الامريكي][٧] .

اما رائعة فوكنر الاخرىٰ « الدب » فهي تحول التجربة الفردية الىٰ احساس بالمجتمع . وان علىٰ الامريكيين أن يضحوا لكي يكفروا عن خطيئة اجتياحهم للأرض التي هي أرض الله ، وخداعهم لأخوة الانسان اذ يخدعون الزنوج والهنود . ان فوكنر يرفض السلوك المستهتر الجشع ولايترك مجالًا للشك حول السقوط الذي لايقوض النظام لأخلاقي حسب بل يتنكر للفضائل التي يجب ان يحيا فيها الانسان حتىٰ يستحق مصيراً انسانياً .

ان روايات فوكنر تذهب بعيداً في تشريح جثة الصراع بين الجنوب والشمال ، ان مآسي الوحدة تبدأ بتدمير الأضعف ، القتل الجماعي للزنوج والحديث الدائم عن العجز الروحي . فالصلاة للقداس لاتأتي الا بالملائكة ، والصخب والعنف هو واقع الحال ، واللصوص هم شريحة كبرىٰ لامريكا الجاز وسينما الفضائح والعري والمخدرات ، وفضح دائم لسكان الانفاق والعبث . ان رواية « طريق التبغ » تفسر وجود المكارثية حيث اضطرابات الفلاحين تواجه بالقمع وشتاء الدفء ذاته يفصح في « أرض الله الصغيرة » لارسكين

كالدويل عبثية الواقع ومرارته[٨] .

وترفض رواية « انهم يقتلون الجياد ... أليس كذلك ! » للروائي هوراس ماكوي التشرذم والجوع والبطالة والقهر الاجتماعي ، يقابلها في الجانب الآخر التفسخ والتخمة المفرطة والثراء الباذخ الذي لايتوانى عن استخدام مأساة الآخر للمتعة واللهو والتسلية[٩] .

وتكشف رواية « دولة المائة رجل ورجل » خفايا السياسة الامريكية المتمثلة بالصراع المحتدم بين مجلس الشيوخ والرئيس الامريكي . وهو صراع من أجل البقاء فحسب . لان طرفي الصراع (الرئيس والمجلس) يحاول كل منهما السيطرة على الآخر من أجل أن يضمن لنفسه استمرار البقاء والفوز بالمقعد لدورة انتخابية جديدة .

يقول الروائي [ان مجلس الشيوخ غابة فيها سباع كاسرة وفيلة ضخمة وذئاب خائنة تجري هنا وهناك جائعة ابداً عطشى ابداً ، وثعالب ماكرة تتسلل في الظلام وضباع حقيرة تتشمم الجيف والجروح وآفاع ذات رؤوس ضخمة كأنها الكوبرا تنقض كالصواعق وتقتل دون رحمة . وهناك أيضاً طواويس وبغال تعمل دون كلل وخيول تحاذر أن تفترسها السباع ، وبعيداً عن هذه الضواري يقف رئيس الولايات المتحدة الامريكية يجمع خصالها يتبختر كأنه طاووس

ويمل كانه حصان ويضرب كانه ثعبان ويزأر كانه أسد وفي وقت اللزوم يتسلل كانه ذئب أو يروغ كانه ثعلب وهدفه الاول والاخير المحافظة على النفوذ والجاه][١٠] .

ويهذا الاتجاه يبحث الروائيون الامريكيون في دهاليز البنتاغون والكونجرس والبيت الابيض ومكاتب التحقيقات الفيدرالية ، وفي المدن والشوارع والاسواق والجامعات والانفاق تحت الارض وقرب براميل القمامة وفي المصحات النفسية والملاجيء ودور المسنين العجزة ، يبحثون عن الكوابيس التي تنشر أجنحتها الضخمة على شرائح كثيرة من المجتمع الامريكي ، وتكتم الانفاس بطرق شتى ، من اجل فضحها وايجاد الخلاص وتلمس طريق الحياة الحرة في مجتمع ديمقراطي بعيداً عن بهرجة الاعلام الرسمي الذي يشوه الحقائق ويزيف الاحداث .

من هذا الواقع الكابوسي بمغامرته السياسية وتفتته الاجتماعي وانقسامه العنصري ، فأن الرواية الامريكية المعاصرة التي يكتبها الجيل الجديد الذي اعقب جيل همنغواي وفوكنر ، التقطت هذا المشهد وجسدته من خلال شهادة الروائيين الذين يعيشون المشهد نفسه . لان الكثيرين منهم يتمتعون بقدرة على مجابهة المؤسسة الحاكمة والوقوف بوجهها وفضحها في محاولة تقويض ودحر

الممارسة « الديمقراطية » على طريقة البيت الابيض .

وقد يكون الابداع الامريكي المعاصر بحاجة الى أسماء كبيرة مثل همنغواي وفوكنر وشتاينبك وكالدويل لان الكثير من الروائيين الذين أفرزتهم الحياة الثقافية الامريكية على مدى العقود اللاحقة للعقد الخمسيني لم يرقوا بنتاجهم الى العبقرية التي جسدت أعمال همنغواي وفوكنر مثلًا . وظلت ثمة « عقدة روائية » ، ان جاز التعبير ، يعاني منها الروائيون الذين أغنوا الرواية الامريكية بشكل جاد ، لانهم في قناعاتهم لم يستطيعوا تحقيق ابداع روائي متميز عظيم ، كالذي حدث في العقدين الاربعيني والخمسيني . الا ان هذه الحقيقة لا تنفي حجم الرواية الابداعي الذي أنجزه كتّاب ملتزمون بالقضايا الانسانية ، وفضح الكابوس الخانق تحت مظلة « الديمقراطية » الامريكية في العقود التي أعقبت ذلك التاريخ .

من هؤلاء الروائيين نورمان ميلر الذي يعدّه النقاد أكبر روائيي امريكا المعاصرين تألق منذ فيتنام ، وأسهم في مسيرات مضادة عاش اوقات تنظيمها واحداثها وكتب عنها في روايته « جيوش الليل » جسدت كابوس البوليس الفيدرالي وشرطة « F.B.I » في ضرب وتدمير المسيرات الجماهيرية ضد الحرب . ازاء ذلك تحاول المؤسسة

الاعلامية للامبريالية الامريكية التقليل من شأن الاعمال الابداعية التي يكتبها الامريكيون الرافضون لايديولوجيا البيت الابيض والتي تعالج الحرب الفيتنامية بطريقة « ديمقراطية » حيث تعطي انطباعاً مفاده ان الادب المعارض للحرب الفيتنامية يكون أدباً مباشراً واعلامياً يتبنى موقفاً خاصاً ضد الوجه القبيح للسياسة العدوانية التي ينتهجها القادة الامريكيون فيجنح نحو المباشرة ويبتعد عن الابداع لكي ينصرف عنه القارىء الى « انجازات » اخرى تعكس وجهة نظر الامبريالية في تدخلها السافر في فيتنام والاهوال المرعبة التي عانى منها شعب فيتنام المناضل مضافاً لها آلام الشعب الامريكي نفسه وفقدان الآلاف من ابنائه وموتهم في البلاد البعيدة وفي الغابات والمستنقعات والقرى النائية باسم الديمقراطية وحماية مصالح الامن الامريكي .

ان مواقف الاعلام الامريكي معروفة بهذا الصدد . لذا يلجأ الكثير من كتاب امريكا الى نشر اعمالهم في اوربا كما حدث مع الروائي اوليفرتويد الذي نشر روايته « نيسان قاسٍ » في باريس . واعتبرها النقاد « رواية نابضة بالحياة » اذ تفرض الشخصيات نفسها على المتلقي بشكل مثير مما حدا بمجلة كبرى مثل « باري ماتش » ان تحتفي

بصدورها في باريس وتحقق لقاء مهماً مع الروائي تويد الذي أعلن ان « روايته هي اصبع ديناميت يفجر رؤوس الغرب المتخمة بالزيف والاكاذيب »[١١] .

ان تجربة امريكا القاسية في فيتنام ستظل منبعاً لا ينضب للابداع ، يقف فيه الشرفاء من المبدعين ، متحدين « الدرع الاعلامي » الامريكي ، ينشرون اعمالهم خارج حدود « ديمقراطية البيرية الخضراء » و الـ « C.I.A. » ، يقولون شهادتهم التي هي شهادة العصر ، لانهم كانوا وقود تلك الحرب ، عانوا مرارتها وعاشوا اهوالها ودمارها .

من هؤلاء الكتاب الروائي مايكل نورمن الذي أصدر روايته عام ١٩٩٠ وحملت عنوان « هؤلاء الرجال الطيبون وصداقات في ظل الحرب » التي جاءت شهادة حية ضد الممارسات البشعة التي كان جنود اليانكي يمارسونها في فيتنام[١٢] .

ان اهمية هذه الرواية تاتي بصدورها بعد عقدين من زمن الحرب الاجرامية ، وطول تامل وبحث واستخلاص نتائج الاحداث والوقائع ، لتشكل في النهاية اضافة جادة الى الادب الرافض للحرب العدوانية التي شنت ضد شعب فيتنام المسالم . ولاهمية هذه القضية في حياة الشعب الامريكي وما قاسى جراءها من الاهوال والرعب في فقدان الرجال

والشباب وضياعهم في أدغال فيتنام وموتهم في أرضها البعيدة فانني ساعرض في الجزء التالي من هذه الدراسة لروايتين مهمتين أثارتا كثيراً من النقاش وردود الافعال لدى صدورهما وهما رواية « الامريكي القبيح » أو البشع ورواية « السفير » اعرضهما بالتفصيل عبر رؤيا نقدية غرضها القاء الضوء على الاهداف السياسية الامريكية واستراتيجية الكونجرس ورؤساء البيت الابيض الذين تعاقبوا على دست السلطة ، وحكموا الولايات المتحدة برؤى امبريالية عدوانية ، قد تبدو أحياناً مختلفة الوسائل ، لكنها في نهاية الامر متطابقة في الأهداف والغايات ، رؤى حملت في جوهرها العدوان والحروب واستغلال ثروات شعوب العالم على المستوى الخارجي والفقر والخراب والتشويه ومصادرة الحرية على المستوى الداخلي .

بروئيا متشابهة يكتب الروائي مايكل نورمان عن كوابيس حروب امريكا العدوانية كما في روايته « المرأة والاموات » التي تجسد احتلال الامريكيين لجزيرة يابانية في المحيط الهادي وتمزق العلاقات بين قادة القوة الغازية وتناقض مواقفهم .

واذا تناولنا الرواية الزنجية فان المشهد الكابوسي الرافض فيها ياخذ مدياته الواسعة في « سبر أغوار الخوف

الجسدي والنفسي وموضوعات التطلعات نحو الحرية الشخصية ومحاولة تجاوز القساوة العامة للحياة الزنجية في امريكا » ولعل الكابوس يكون في داخل النموذج نفسه كفرد أسود يحاصره البيض فما من « بطل زنجي إلاويدرك على نحو هام بانه محتقر ومخيف العالم الابيض أو نفسه او انه ضائع ومنبوذ » وتتحقق هذه الامور بصورة ذهنية لدى الروائي ولدى أبطاله ايضاً فتنمو الكوابيس وسط الظلام والتفرقة العنصرية المرعبة ، ففي رواية [ابناء العم توم] لريتشارد رايت يتوضح المشهد الكابوسي كما يأتي : « بداجسد « مان » مشدوداً في قابضة في كفن أسود ضيق يتحرك معه حيثما يتحرك » ص ٢٣ وترى سارة كابوساً كما يأتي : « عندما أجهدت نفسها لترى من الذي كان يسحبها ؟ لم تر أحداً عدا الظلام يمتد أمامها بعيداً وبدت من خلال الظلام قوة ما تسحبها كمغناطيس وراحت تنحدر على فراش خشن من القشور التي تحدث صريراً وظهر ان خوفاً وحشياً جعلها ترغب في الصراخ ، انها لا تستطيع ان تصرخ وشعرت انها تتقدم نحو حفرة سوداء واسعة ومرة اخرى كانت على وشك ان تصرخ لكن ليس هناك متسع من الوقت لانها أصبحت على شفا الحفرة السوداء الواسعة وراحت تسقط .. تسقط .. تسقط ...) ص (٢٠٤) من

الرواية[١٣] .

في أعمال الروائي الكبير « جيمس بالدوين » يتميز مشهد الكابوس بخصوصية تفضح النظرة العنصرية المتعصبة في التعامل مع السود . ان أبرز أعماله الروائية هي رواية [في بلد آخر] التي يكشف فيها كابوس العلاقات في أحياء نيويورك البوهيمية بين البيض والسود بمن فيهم الرجال والنساء ، الاسوياء والشاذون ، ونخرج بحصيلة مفادها ان كابوس الانحطاط الاخلاقي ينشر قلوعه بمساحة كبيرة ويجثم على احياء نيويورك ويكتم أنفاس سكانها بفضل « الديمقراطية » التي يتكرم بها سادة البيت الابيض ، وفي روايته الرائعة [اخبرني متى رحل القطار] ياخذ الكابوس شكلًا آخراً فنحن ازاء تجارب فنية لممثل زنجي (براود هامر بطل الرواية) يواجه حرب المنتجين البيض الذي يسيطرون على عملية الانتاج المسرحي كله ويخططون حسب رغباتهم ونظرتهم العنصرية للزنوج . وسط هذا النمط من علاقات الانتاج يقف الفنان هامر في مختبره المسرحي يناضل من أجل مسرح ملتزم يعنى بهموم الانسان الاسود في امريكا[١٤] .

ويأتي المشهد الكابوسي الذي يحتج عليه ويرفضه الواقع الانساني في اعمال الروائي « برنارد مالامود » في

تناول يقترب من أعمال جيمس بالدوين حيث التاكيد على موضوعة التعصب العنصري ضد السود في امريكا كما تطرحه روايته المهمة « النزلاء » . ان الروائي « مالامود » وهو الابيض يساند ويدعم قضايا الزنوج . وفي هذه الرواية يتناول طبيعة التعامل بين السود والبيض من خلال علاقة كاتبين صديقين أسود وابيض « فيشخص المطلق الغامض الذي يطارد النفوس الكبيرة ويشلها ويحيلها الى مجموعة متازمة في قلب الوجود » ذلك الوجود المتسم بالتعصب العنصري البغيض ومحاولة رفضه وتجاوزه بالبحث في داخل الذات الانسانية المحاصرة بالقيود الثقيلة للمؤسسة الراسمالية البشعة في الولايات المتحدة الامريكية[١٥] .

وقد يطول الحديث في مضمار الرواية الزنجية المناهضة للتعصب العنصري لكنني اخترت كتطبيق واسع لحالة الرفض الذي يمارسه الروائيون الامريكيون رواية كاتب زنجي مشهور هو « اليكس هيلي » تحمل عنوان [عيد ميلاد جديد] لعرضها ومناقشتها بشكل مفصل في الجزء التالي بعد روايتي [الامريكي البشع] و[السفير] اللتان تعنيان بالعدوان الامريكي على فيتنام من اجل توضيح مشهد الرفض والاحتجاج على كوابيس السياسة الامريكية

وما تتركه من آثار مدمرة في حياة المجتمع الامريكي .

عبر هذا الخراب للانسانية وللحياة الذي قدمته امريكا لشعبها وللعالم كان الروائيون الامريكيون يقيمون ابداعهم بالرفض والاحتجاج علىٰ فضائح الكوابيس في منظور انساني يسعىٰ للخلاص وايجاد المنفذ نحو عالم يتسع للجميع تظلله الحرية بمعناها الحقيقي بعيداً عن الفهم الامريكي البغيض لمعنىٰ الحرية .

المصادر :

(١) ايهاب حسن / الاتجاه الحديث في الرواية الامريكية في القرن العشرين بيروت / دار صادر ١٩٦٠ .

(٢) راي ب . وست / القصة القصيرة ـ الادب الأمريكي في نصف قرن / ترجمة سميرة عزام بيروت ١٩٦١ .

(٣) ايهاب حسن / الاتجاه الحديث في الرواية الامريكية.

(٤) مايلزدونالد / ف . سكوت فيتزجيرالد / دراسات في الرواية الامريكية المعاصرة / تـرجمة وتحـرير عنيـد ثنوان رستم / دار المأمون / بغداد ١٩٨٩ .

(٥) ليون ايدل / القصة السايكولوجية / ترجمة الدكتور محمود السمرة منشورات المكتبة الأهلية ـ بيروت ١٩٥٥ .

(٦) مايلزدونالد / جون شتاينبك / المصدر الرابع / دراسات في الرواية الامريكية المعاصرة / دار المأمون بغداد ١٩٨٩ .

(٧) ايهاب حسن / الاتجاه الحديث في الرواية الامريكية .

(٨) راي ب . وست / فوكنر وهمنغواي / القصة القصيرة ـ الادب الامريكي في نصف قرن / ترجمة سميرة عزام ـ بيروت ١٩٦١ .

(٩) فيصل ابراهيم كاظم / انهم يقتلون الجياد ومأساة الشعب الامريكي / جريدة القادسية ٢٢ تشرين الثاني ١٩٩٠ .

(١٠) عبد عون الروضان / دولة المائة رجل ورجل ــ رواية تفضح لعبة الديمقراطية الامريكية / جريدة القادسية ٢٠ تشرين الثاني ١٩٩٠ .

(١١) عدوية الهلالي / جريدة القادسية (١٨) كانون الاول ١٩٩٠ .

(١٢) سليمان البكري / الثقافة الامريكية المعارضة / ورقة اولى / رواية هؤلاء الرجال الطيبون وصداقات في ظل الحرب / جريدة الجمهورية ٥ آذار ١٩٩٢ .

(١٣) روجر روزنبلات / الأدب الروائي الزنجي / دراسات في الرواية الامريكية المعاصرة .

(١٤) فاضل عباس هادي / الرواية تدخل عصر الانقسامات السديمية في الروح / مجلة الفكر المعاصر / العدد الثاني حزيران ــ تموز ١٩٧٤ .

(١٥) المصدر السابق.

الاميركي البشع
دبلوماسية التخريب الاميركية

تعتمد استراتيجية الامبريالية الامريكية التدخل المباشر وغير المباشر في شؤون الدول الاخرى عبر تصور خاطىء ومفضوح لرعاية ما يسمى (حماية الأمن القومي الامريكي ،) وازاء ذلك فالمؤسسات الأمريكية العسكرية والسياسية والاقتصادية والثقافية تعمل على تجنيد عملاء لها في مختلف دول العالم يمدونها بالمعلومات والتقارير تستقرأ من خلالها الاحداث لغرض احتواء الاحزاب الوطنية والسياسات المعارضة لامريكا واضعافها ثم توجيه ضربة قاضية لها والتخلص منها في نهاية المطاف .

ورغم ان الولايات المتحدة الامريكة عانت الكثير من هذه السياسة الحمقاء ودخلت حروباً طاحنة في بقاع كثيرة من العالم دفعت جراء ذلك ثمناً فادحاً في خسارات بشرية واقتصادية وعسكرية وتفسخ اجتماعي في بنيتها الداخلية الا ان ذلك لم يردع ساستها ورؤساءها الذين تعاقبوا على السلطة ولم يفكروا في تغيير هذا النهج العدواني في

السياسة الدولية .

سقت هذه المداخلة تمهيداً لقراءة [The ugly American] أو [الامريكي البشع] لمؤلفيها [وليم ج ليدرر] و [يوجين بيرديك] ، ويبدو لي ان هذين الكاتبين لم يكررا التجربة مرة اخرىٰ في كتابة عمل روائي مشترك بل صمتا ولم نعثر لاي منهما علىٰ نتاج آخر غير هذه الرواية .

ان استدعاءهما أمام لجان تحقيق مكارثي السيئة الصيت وتوجيه تهمة الاحتقار للسفراء الامريكان في الدول الاسيوية وتعاطفهم مع الحركات الوطنية في الدول النامية والتدخل في الشؤون الداخلية للسفارات الامريكية والاساءة الىٰ الدبلوماسية العامة لامريكا ، كل هذه التهم كانت كفيلة بوضعهم في دائرة الشك لدوائر الـ [.C.I.A] وملاحقتهما بشكل مزعج مما دعاهما الىٰ الابتعاد من شرور [مكارثي] و [ديمقراطية البيت الابيض] والحفاظ علىٰ سلامتهما الشخصية واضعين الرواية والفن خلف [لجان مكارثر العدوانية] وكان صمتهما صمام أمان دفعاه لحياتهما وسلامهما في ظل [الديمقراطية الامريكية] .

تدور الرواية في جنوب شرق آسيا في دولة صغيرة هي [استراخان] علىٰ مقربة من [بورماوسيام] . وفي [هيدو] العاصمة نتعرف علىٰ عادات وتقاليد شعبها ونلمس

طيبة الناس ووداعتهم وحبهم للعمل .

حين يستعرض المؤلفان شخوص روايتهما نفاجأ بشخصية السفير الامريكي [لوي سيرز] مهزوزة ضعيفة هزيلة لا يفهم من العمل الدبلوماسي والسياسي سوى دعم السلطة في مطاردة المعارضة والوقوف بوجه السفارة السوفيتية في العاصمة والظهور أمام حكومة وشعب [استراخان] بمظهر الحمل الوديع .

في هذا الاتجاه يسير الحدث الروائي ليكشف لنا ان الرواية تضاف الى الاعمال المعارضة الرافضة للممارسات اللا انسانية التي تقوم بها البعثات الدبلوماسية الأمريكية في العالم ويمثة [استراخان] نموذج سيُىء لها .

تندرج رواية [الأمريكي البشع] ضمن ما يسمى بالرواية التسجيلية وهو نمط من الفن يعتمد الانتخاب المباشر من الاحداث وتسجيله ضمن رؤيا فنية انسانية بغية الوصول الى حقيقة يتلمسها القارىء بنفسه عبر قراءته للنص لغرض اتخاذ موقف من الحدث . وبهذا الاتجاه يختار المؤلفان [السفير الامريكي] والشخصيات الاخرى العاملة في السفارة ويكشفان بشاعة السلوك [المتحضر] الذي يمارسونه جميعاً ازاء [العدو] حتى لو أدى ذلك الى استعمال مادة [Ipecac] الجرثومية السامة لقتله .

ولانهم لا يستطيعون القيام بهذا العمل الاجرامي

بشكل مباشر لانهم معروفون لدى الناس بسبب [اختلاف البشرة والشكل] فانهم يجندون عملاء وخونة ممن فقدوا الاحساس بالمواطنة والشرف من أجل تنفيذ ذلك المخطط الاجرامي . واذا ما حاول أحد العاملين في السفارة رفض هذا التوجه أو قام أحد المواطنين الامريكيين الموجودين في [استراخان] تقديم مساعدة الى الناس في المدينة ـ باتجاه انساني او عاطفي مثلًا ـ فانه يدخل القائمة السوداء التي يحرص [السيد السفير] الاطلاع عليها ويعمل على طرده واعادته الى امريكا ، وهو ما حدث مع [كلفن] احدى الشخصيات المعارضة لسياسة السفير والذي يرتبط انسانياً بصداقة حقيقية مع بعض المواطنين في [هيدو] العاصمة وفي مقدمتهم [ديونغ] الذي جمعته واياه حوادث مشتركة أثناء الغزو الياباني لـ [استراخان] في الحرب اليابانية الامريكية .

وبالرغم من حرص حكومة [هيدو] على الموقف الحيادي في سياستها الوطنية بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي وعدم وقوفها مع اي من الدولتين ، الا ان السفير الامريكي يتآمر على هذا الموقف في محاولة استلاب لوطنية السلطة وجعلها تدور في فلك سياسة الولايات المتحدة وازاء ذلك فان رئيس الوزراء يرفض هذا الموقف مشيراً في الصفحة [٣٤] من الرواية :ـ

[يبدو ان الامريكان لاسباب لم تتضح لدي بعد قد اختاروا أن يرسلوا لنا اغبياء الرجال ليمثلوا دولتهم كسفراء ، ولا أبخس قدر هذا الرجل ـ لوي سيرز ـ انه الأغبى بين جميع من سبقه من السفراء] .

وهكذا تبدو الدبلوماسية الامريكية التخريبية عبر سياسة السفير [لوي] مرفوضة من قبل حكومات الدول التي تحرص على استقلالها . ان محاولات التدخل المفضوحة والفاشلة للسفير [لوي] في شؤون هذه الدولة الصغيرة وانكشاف أمره وعجزه أمام وزارة الخارجية الامريكية جعلته سفيراً فاشلًا من وجهة نظر الوزير في واشنطن وغير مرغوب بالبقاء في منصبه فيستبدل بسفير آخر هو [جلبرت ماكوايت] الذي يبدو اكثر حرصاً في تنفيذ السياسة الامريكية الخرقاء في هذه الدولة ودول صغيرة اخرى مجاورة مثل بورما وسيام وتايلند والفلبين وغيرها ، تلك السياسة اللعينة التي تعتمد اغراق الدول بالديون تحت اسم [المساعدات الامريكية] حيث تكون صمام أمان في سياسة امريكا وورقة رابحة في يد سفرائها ويضمنهم طبعاً السفير [ماكوايت] الذي يفرض اراءه على الحكومة الوطنية وفق ما يسمى بـ [الامر الواقع] اي [جدولة الديون مقابل تنفيذ المخطط الامريكي] وحيث لا مجال للرفض .

ان بشاعة الموقف الامريكي تتدرج في فرض موضوعات خطيرة يطرحها السفير في اجتماع الملحقين العسكريين لعدد من الدول ارتبطت بسياسة الولايات المتحدة متجاوزاً الاعراف والتقاليد الدبلوماسية .

إنَّ طرح السفير لموضوعاته بوقاحة يشكل تدخلاً سافراً في سياسة الدول المعنية دون شك والموضوعات التي يجب الموافقة عليها هي :ــ

١) تبادل المعلومات عن القوات البرية . ٢) اقامة قواعد بحرية في البلدان الاسيوية . ٣) استعمال الاسلحة الذرية في صفوف القوات المسلحة وجعل قياداتها بيد الامريكان . ٤) تخزين القنابل الذرية في بعض الاقطار الاسيوية . ان موقف بعض الملحقين العسكريين الذي يتارجح بين الصمت والموافقة واحياناً الرفض لا يشفع لوقاحة السفير الامريكي وسياسة الولايات المتحدة الخرقاء في هذا التعامل العدواني المفضوح بصيغته التخريبية من أجل السيطرة على ثروات الشعوب خدمة للمصالح الامبريالية .

لقد حرص المؤلفان على ان يتقاسم الرواية سفيران [لوي سيرز] و [جلبرت ماكوايت] استحوذ كل منهما على نصف الرواية بشكل قصدي بغية كشف وقائع استمرار الموقف الامريكي ممثلًا بسفيريه سواء الذي رفضته

واشنطن أو الآخر الذي باركت أعماله التخريبية .

اذن فللرواية صوتان جسدا موقف السفارة الامريكية في [هيدو] وفي تنفيذ سياستها ، وسواء أكان الصوت الاول [السفير لوي] متسماً بالغباء على حد تعبير رئيس وزراء [استراخان] كما اسلفنا ، أو كان ذكياً كما هو حال الصوت الثاني [السفير ماكوايت] حسب ما يراه المؤلفان ، فان المحصلة التي تطرحها احداث الرواية ويتوصل لها القارىء رهيبة جداً ، فالسفارات الامريكية في بلدان العالم الثالث عاجزة عن تقدير قوة العقيدة والفكر لدى شعوبها والسفراء يمثلون بشاعة الامبريالية الامريكية التي لا هم لها الا شراء الشعوب بالدولار وتحقيق اطماعها الدنيئة .

ان البناء الفني للرواية اعتمد السرد في تقديم الاحداث وانتخب المؤثر فيها ضمن سياق درامي كشف قبح الموقف الامريكي في العالم . اخيراً لابد ان أشير الى عنوان الرواية [الامريكي البشع](*) فقد كان موفقاً ودقيقاً كل الدقة في تجسد ملامح وجة العم سام الدميم لسياسة الولايات المتحدة الامريكية ازاء شعوب العالم التي تعمل على ابتزازها والسيطرة عليها .

(*) [الامريكي البشع] تاليف وليم ج ليدرر ويوجين بيرويك ترجمة نخبة من الاساتذة / دار النشر للتاليف والترجمة / بيروت ، كانون الثاني ١٩٦٠ مطابع دار العلم للملايين .

السفير
رواية التدخل الاميركي في فيتنام

جسدت رواية [الامريكي البشع] لمؤلفيها وليم ج ريدرر ويوجين بيرويك دبلوماسية التخريب الاميريكي وتدخل واشنطن في شؤون الدول الاخرى وفرض وجهة النظر الاميريكية على الحكومات الوطنية تحت تاثير الحصار الاقتصادي أو سحب المساعدات العسكرية أو التهديد باحداث تغيير في السلطة عن طريق انقلاب عسكري . واذا كانت حكومة [استراخان] قد رضخت للضغوط الاميريكية ونفذت مخططاتها وابقت على كيانها وحافظت على وجودها بالشكل الذي عالجته الرواية فأن حكومة [فيتنام الجنوبية] رفضت الوصاية مما ادى الى حدوث انقلاب عسكري وتغيير السلطة الوطنية القائمة كما سنرى في عرضنا ومتابعتنا النقدية لرواية [السفير] الكبيرة التي كتبها الروائي الشهير موريس ويست مؤلف رواية [محامي

الشيطان] المعروفة التي يروي فيها قصة الحرب القذرة في فيتنام كما يقصها سفير أمريكي عُينَ في سايغون .

تجسد الرواية سيرة ذاتية للسفير ماكسويل غوردون الذي عمل في وزارة الخارجية الامريكية لمدة خمس وثلاثين سنة أمضى عشراً منها سفيراً لبلاده في عدد من الاقطار الاسيوية قام فيها بمهمات عسيرة ولديه حظوة عند رئيس الجمهورية الذي يكلفه بحالات استثنائية كمفاوض خاص . يبدأ الحدث والسفير غوردون يتهيأ لمغادرة اليابان مكلفاً بمهمة خاصة في فيتنام الجنوبية ابان اشتداد حرب [الفيتكونغ] ضد النظام المدعوم من قبل القوات العسكرية الامريكية .

السفير في تكوينه النفسي يعبّر عن نزعة ذاتية انسانية تتعارض مع واقع المصلحة الامريكية في اوهامها الامبريالية ، فيكشف عن وجود ذاتين في شخصه الاولى تنتمي الى تعاليم الراهب الياباني المسالم [موسوسيكي] واعتناقه فلسفة [زن] في معبد التنين السماوي في طوكيو تدعو الى السلام والمحبة بين أقوام بني البشر جميعاً ، والثانية مهمته الدبلوماسية التي تجسد الشر الاميريكي في السيطرة والاحتلال .

ان لحظة الحقيقة الصعبة التي يصطدم بها السفير

لدى استقباله في مطار سايغون صحبة مساعديه هي لحظة دراما هائلة حين يشاهد انتحار راهب بوذي يحرق نفسه احتجاجاً على التدخل الامريكي في فيتنام مما يضعه في دوامة ماساة ضميرية تجعله أمام اختيار صعب ، في اي جانب يقف ؟ وكيف يتعامل ؟ واي قرارات سيتخذها ازاء تصميم هذا الشعب في رفض الوصاية الاميركية .

أن بناء الرواية يتصاعد في حركة صراع داخلي غير منظور في ذات السفير حين يجد نفسه دون موقف مسبق مشتبكاً في منازعات دنيئة تفرضها حكومته ضد فيتنام وعليه مجابهة تحدي [صحافة العالم بأن يدلي بتصريح حول شهيد بوذي وادارة كاثوليكية] ص ٣٠ اضافة الى التخطيط المرسوم من قبل وكالة المخابرات المركزية [.C .A .I] الذي يدفع السفير للاخذ برأي الوكالة في تغيير الادارة الحالية لفيتنام برئاسة [فونغ فان كونغ] وموقف الجيش الاميريكي الغائص حتى الركبة في أوحال دلتا نهر الميكونغ .

يستعرض الروائي الشخصيات الاميريكية الموجودة في السفارة التي ستقاسم السفير اللعبة أو المؤامرة الدبلوماسية ويطرحها عبر وجهة نظر جورج غورتون الذي جاء معه من طوكيو فيصفهم بانهم [زمرة من الحانوتية

يقيسون زبوناً جديداً لاعداد كفنه] ص ٣٣ والشخصيات هي [هاري يافا] ممثل الـ [.C . I . A] رجل قوي المراس عنيد بموقفه يتدخل في شؤون فيتنام دون علم السفير عبر حلقات من العملاء والجواسيس . والشخص الثاني هو [ملفل آدامس] السكرتير الاول ذو خبرة طويلة في العمل وشجاعة في المعتقدات نقيض الجنرال [توليفر] قائد العمليات العسكرية وممثل البنتاغون في السفارة يضاف الى هؤلاء السيدة [آن بلدون] سكرتيرة السفير امرأة محبطة بوفاة زوجها تحاول اقامة علاقة عاطفية معه دون فائدة حيث موانع كثيرة تحول دون ذلك .

في الجانب الفيتنامي تقف شخصية الرئيس [كونغ] قوية ومفكرة تطمح الى طرد الشيوعيين وعصابات [الفيتكونغ] من القرى والدساكر ، في الوقت نفسه يرفض الوصاية الاميريكية ويطالب بطرد [هاري يافا] ممثل الـ [.C . I . A] من سايغون لانه في تصوره هو سبب آلام ومتاعب الشعب الفيتنامي . الا ان شخصية [كونغ] تجنح الى حكم فردي تحت شعارات براقة وتاريخ حافل بدأ منذ استيلائه على السلطة اثر هزيمة الفرنسيين في معركة [ديان بيان فو] وانفراده بالحكم وبغضه [للفيتكونغ] وينسحب هذا البغض أيضاً الى البوذيين لانهم يساعدون

[الفيتكونغ] ويقدمون لهم المأكل والمأوى في معابدهم لذا نرى قوات [كونغ] تداهم تلك المعابد بشكل مستمر .

في هذا الجانب أيضاً عناصر عسكرية منشقة على اتصال بـ [.C . I . A] تعمل على اسقاط سلطة الرئيس [كونغ] الشرعية واقامة حكومة عسكرية ، يقود هذه المجموعة الجنرال [خييت] وزميله الجنرال [ثوبين] .

الشارع الفيتنامي في سايغون يتعاطف مع [هوشي منه] في الشمال ويرى فيه [رجلًا وطنياً وثورياً مظفراً] ص ٧٢ .

تكشف الرواية عن مهمة السفير [غوردون] العاجلة التي حضر من أجل تحقيقها بأمر مباشر من واشنطن على الوجه الآتي : ١ ـ تنازل الرئيس كونغ عن صلاحياته لاعادة الوحدة السياسية والعسكرية للادارة الفيتنامية .
٢ ـ توقفه الفوري عن اي انتقاد علني لسياسة الولايات المتحدة . ٣ ـ وقف اجراءات القمع ضد الطلاب والبوذيين .
٤ ـ اذا لم تحصل الموافقة على ذلك فستكون عقوبات فورية وسريعة تتمثل بما ياتي :ـ وقف المساعدات الاقتصادية ، سحب القوة العسكرية الامريكية التي تقاتل مع فيتنام الجنوبية ضد قوات الشمال بقيادة [هوشي منه] مما يشكل تدخلًا مباشراً في الشؤون الداخلية لفيتنام .

التشتت في الوضع السياسي والحالة الممزقة بين مراكز القوى في سايغون تجعل السفير [غوردون] وهو الرجل الذي يؤمن بفلسفة [زن] المسالمة يعيش دوامة من الصراع الداخلي لانه مطالب بتنفيذ سياسة الولايات المتحدة بشأن بقاء انقسام فيتنام وسهولة السيطرة على الوضع فيها خدمة للمصالح الاميريكية وبين معتقداته الانسانية وذاته الطيبة .

في تصاعد الصراع الداخلي في فيتنام بين الرئيس [كونغ] والطلبة وجنرالات الجيش والبوذيين والكاثوليكيين تأتي الاوامر بالاطاحة بنظام [كونغ] لانه رفض الشروط الامريكية مما يضع السفير [غوردون] في موقف بالغ الصعوبة ، لكنه وهو صاحب الكلمة في التنفيذ يطلب من رجل الـ [C . I . A.] [هاري يافا] [الإبقاء على حياة الرئيس لانه لا يريد ان تكون حكومة الولايات المتحدة صاحبة المسؤولية في جريمة قتل] ص ٨٥ في طروحات الرواية عبر شخصيتها الرئيسية السفير [ماكسويل غوردون] يكون البحث عن الهوية والانتماء [يحقق اشراقاً للفكر الانساني يؤدي الى وضوح طبيعة الذات وطبيعة الكون والى استرجاع مضمون علاقتهما الحقيقية والى استعادة

احاديتهما] ص ٩٥ ، ازاء هذا الموقف تتضح عدة هويات تتصارع في شعب فيتنام الذي ارهقته الحرب واضعفه الصراع على مدى اكثر من عشرين عاماً ، فهوية الكاثوليك تختلف عن هوية البوذيين وهما يختلفان عن هوية الشيوعيين مضافاً لذلك هوية الرئيس [كونغ] وهوية [الفكر الاميريكي البالغ التفاهة والفراغ والكذبة الكبرى في تقرير المصير] ص ٩٦ . وفي خضم هذا البحر المتلاطم من الافكار والمواقف وتعدد الهويات وتحت ضغط وتهديد السفارة الاميريكية يعلن الرئيس [كونغ] للسفير [غوردون] انه على استعداد لاقامة حوار مع [الشمال] وايجاد لغة مشتركة مع [هوشي منه] ان لم تتخل واشنطن عن تهديدها .

السفير يعمل على تجميل وجه امريكا القبيح بمحاولات توفيقية يرفضها الرئيس ، هكذا يبدو التناقض بين موقف واشنطن ممثلًا بسفارتها وبين موقف الرئيس [كونغ] الذي يرفض الشروط الاميريكية . ازاء ذلك تبدأ السفارة بأمر من واشنطن بالبحث عن البديل المناسب في مبادرة [ديمقراطية] [تنهي آلام الشعب الفيتنامي وعذاباته] حسب تصور السفارة .

البديل موجود في تخطيط مسبق أعده [هاري يافا] مسؤول الـ [C . I . A.] مع عدد من الجنرالات المتآمرين الذين يقودهم [خييت] ، وفي تفاصيل دقيقة يتابع الروائي حركة الانقلابيين واستيلاء الجيش على قصر الرئيس [كونغ] ومقتله أيضاً في وقت يكون فيه السفير فوق سطح أحد الفنادق الكبرى في سايغون مع أركان سفارته يراقبون تنفيذ عملية الانقلاب . لكن هل تغيير سلطة باخرى عن طريق انقلاب عسكري كفيل بايجاد الحل المناسب لمشاكل مستعصية في بلد مثل فيتنام ؟ أو غيرها ؟ سؤال يوجهه الروائي ضمن سياق الاحداث الدامية بعد استيلاء الجنرالات على السلطة ، يأتي الجواب بالنفي حيث يبدأ الخلاف بين أركان السلطة الجديدة والتزام السفارة الاميركية لبعضهم ورفضها للبعض الآخر الذي لا يؤيد وجهة نظرها مما يؤدي الى تفاقم الوضع ثانية والقيام بانقلاب آخر . هكذا يستمر التدخل الاميريكي ويعاد خلط الاوراق وتشتد معاناة الشعب الفيتنامي وتسيل دماء جديدة . انها سياسة التخريب الدبلوماسي الذي تتبعها واشنطن ممثلًا في سفاراتها والعملاء الذين تجندهم تنفيذاً لمخططاتها سعياً وراء تامين مصالحها الامبريالية واستمرار سيطرتها على مقدرات الشعوب .

ان رواية [السفير][٠] لـ [موريس ويست] كشفت تفاصيل دقيقة عن التدخل الاميريكي في شؤون الدول الاخرىٰ فكانت وثيقة حية جسدت الصراع بين الالتزام الوطني والانتهازية السياسية وعدم احترام ارادة الشعوب ونجحت في تصوير المرحلة التي سبقت اشتداد الحرب في فيتنام والدور الذي لعبته العديد من الشخصيات في الجانبين الاميريكي والفيتنامي وفضحت عوالم المخابرات الاميريكية [C. I. A.] السرية ودورها الاجرامي في القضاء علىٰ القيادات الوطنية في دول العالم الثالث .

لقد عبر الروائي الاسترالي [ويست] عن نزعة انسانية جعلت هذه الرواية في طليعة الروايات العالمية ابان صدورها في الستينات وكانت شاهداً حياً ضد التعسف الاميريكي تجاه شعب فيتنام الباسل الذي تكلل نضاله بالانتصار والوحدة الوطنية .

[٠] السفير / رواية تاليف الكاتب [موريس ويست] ترجمة نزيه الحكيم اصدار دار الاداب ـ بيروت ـ آذار ١٩٦٧ .

عيد ميلاد جديد
رواية تلتزم حرية الانسان

•

في عام ١٩٧٦ نشرت رواية [الجذور] للروائي الامريكي الزنجي [أليكس هيلي] فذاع اسمه وطبقت شهرته الآفاق بعد ترجمتها الىٰ لغات كثيرة في العالم ومنها لغتنا العربية ، وأصبح هذا الكاتب يشكل امتداداً لظاهرة ما يسمىٰ بـ [الأدب الأسود] أو الأدب الذي يكتبه الزنوج في الولايات المتحدة الأمريكية .

مسيرة هذا الادب طويلة واعلامه معروفون علىٰ مستوىٰ الابداع الروائي العالمي ولعل اسماء مثل ريتشارد رايت وجيمس بالدوين وراليف أليسون وغيرهم معروفة لدينا نحن القراء العرب تابعنا ابداعهم وقرأنا ما كتبوه من الروايات والقصص كنتاج يعنىٰ بالموقف الانساني ازاء شريحة بشرية تلاقي الاضطهاد والتفرقة العنصرية من قبل المتعصبين في المجتمع الامريكي .

و [أليكس هيلي] الذي حقق انجازاً كبيراً في أول

عمل روائي له هو [الجذور] ليس لانها [رواية رائعة وهي كذلك باي مقياس لكن لانها مست وتراً حساساً في نفوس الامريكيين جميعاً من بيض وسود الا وهو وتر الانتماء الى الماضي بشقيه الاوربي والافريقي] كما يقول الدكتور محمد عناني في تقديمه للترجمة العربية للرواية .

لقد فجرت سياسة التفريق العنصري في عمق علاقات المجتمع الامريكي عبر أكثر من قرنين من الزمن دمامل قذرة في وجوه غلاة العنصريين وعصابات [الكوكلاكس كلان] في قتلهم الزنوج وحرقهم احياء وتدمير بيوتهم ومزارعهم مما جعل الكثيرين يعيدون النظر بهذه السياسة الهوجاء المتوحشة .

لقد وعى الامريكيون حقيقة ارتباطهم بالماضي فوجدوا ان ارتباطهم الافريقي متجسداً في ملايين الزنوج لا يقل أهمية عن ارتباطهم الاوربي .

وجديد [أليكس هيلي] روايته الثانية [عيد ميلاد جديد] ترجمة وتقديم الدكتور محمد عناني الصادرة عن دار الأهرام للترجمة والنشر أواخر عام ١٩٨٩ في سلسلة ــ من روائع الادب الامريكي المعاصر ــ وهي تختلف عن [الجذور] فهذه الرواية تخضع نقدياً لما يمكن تسميته بـ [الرواية القصيرة] التي تقترب من القصة في سرعة العرض وتكثيف الحدث وحدود المساحة واختزال

الشخوص .

واذا كان [اليكس هيلي] تابع في [الجذور] تعاقب سبعة أجيال من الزنوج منذ اختطافهم من موطنهم [افريقيا] وبيعهم عبيداً أرقاء في [أمريكا] في عمل ملحمي ضخم فانه في [عيد ميلاد جديد] يختلف اختلافاً جذرياً .

فالحدث هنا مختزل والشخوص قليلون لكن الثيمة هي نفسها تتطابق مع ثيمة [الجذور] .

فـ [عيد ميلاد جديد] تعنىٰ كسابقتها بقضية الزنوج ولكن في حدث مختزل يقتصر علىٰ عملية تنظيم هروب جماعي للعبيد من الجنوب الىٰ الشمال .

زمن الرواية منتصف القرن التاسع عشر حيث التمييز العنصري علىٰ أشده في امريكا خصوصاً في الولايات الجنوبية مثل انديانا وبنسلفانيا ونيو اورليانز وغيرها التي اشتهرت بممارسة القسوة والاضطهاد ضد الزنوج .

الحدث الروائي يعتمد حبكة درامية ويتحرك داخل الوضع الاجتماعي السائد في امريكا لايام مرعبة عاناها الزنوج قبل الحرب الاهلية ، لكن الزمن يتحدد قبل أشهر قليلة من عيد الميلاد المجيد حيث يسخر الروائي من طقوس

الجنوبيين وهم يستقبلون عيد الميلاد المناسبة الدينية المشهودة عندهم ، غير انهم في الوقت نفسه يمارسون أبشع اضطهاد للزنوج .

لدى بحثنا في شخصيات الرواية وهي قليلة نراها تأخذ أهميتها بالحدث كما يأتي :ـ

(١) فلتشر راندول : طالب جامعي يدرس في جامعة برنستون والده عضو مجلس الشيوخ من أثرياء الولاية . هذه الشخصية ينطلق منها الحدث وتتجه نحوها أحداث كثيرة في صورة درامية كما سنرى .

(٢) الاخوة [الكوكوريون] الثلاث [اندرو ، بول ، نوح] طلبة جامعيون زملاء [فلتشر] ينتمون الى طائفة دينية مسالمة من البيض تناهض الرق وتدعو الى المساواة وعدم التفرقة بين الأسود والابيض ، هؤلاء اللاخوة يوفقون في سحب [فلتشر] اليهم وتحويله من انسان يكره الزنوج الى مدافع عنهم .

(٣) السيد راندول : والد فلتشر من أشد أنصار التعصب ضد الزنوج يمتلك مزرعة ضخمة مساحتها ثلاثة آلاف فدان تنتج القطن والتبغ وتمرح فيها المواشي ، ولديه أيضاً مائة من العبيد الزنوج .

(٤) والدة فلتشر : نموذج مالوف في طقوس الحياة الامريكية لا يؤثر دورها في الحدث انما تاتي ضمن اطار العلاقات العائلية التي يرتبط بها السيد راندول وابنه فلتشر وعبيد مزرعته .

(٥) فورتاس : شخصية شمالية مهمة تشرف على تنظيم عمليات هروب الزنوج من الجنوب الى الشمال في [قطار الهروب السري] و [لجنة الرعاية] وهما منظمتان سريتان تساعدان الزنوج في الهرب ويتكون اعضاؤهما من البيض والزنوج .

(٦) هارين جون : زنجي فنان يجيد العزف على آلة الهارمونيكا وصانع شواء ماهر في الاحتفالات الكبرى التي تقام في المناسبات . يشكل هذا الانسان مع [فلتشر] بطل الرواية ثنائياً مهماً في تصعيد الحدث ونجاحهما في الهروب الى الشمال مع مجموعة من الزنوج . هذا الى جانب شخصيات تظهر وتختفي بسرعة مثل [ماندي] الخادمة الزنجية المخلصة و [ليزاماي] حائكة ملابس عائلة السيد [راندول] و [كايرو] المشرف على الاصطبل والعجوز [موسى] وغيرهم من الخدم والرعاة في منزل السيد راندول اضافة الى شخصيات شمالية من عائلة [الكوكوريين] واساتذة جامعيين وآخرين يشرفون على عمليات الهروب مثل

السيد [ماكدونالد] وسائق القطار [مارلون] وغيرهما .

أهم ما تطرحه الرواية هو التحول الذي يطرأ على بطلها [فلتشر راندول] في الموقف ، فبعد ان كان لا تعنيه قضية الزنوج كأمريكي نشأ وترعرع في بيئة مناهضة لهم لاسيما وان والده عضو مجلس الشيوخ من مناهضي المساواة بين السود والبيض وداعية متطرف للتفرقة العنصرية . ضمن هذا الطقس العائلي عاش [فلتشر] لكنه لم يتأثر به ربما لنزعة ذاتية مسالمة قد تبدو ضمن السياق العام للرواية نقطة ضعف في البناء السردي للحدث الذي اراد له الروائي ان يكون في ما بعد حافزاً مؤثراً في دفع [فلتشر] للتحول نحو تبني قضية الزنوج ومساعدتهم في الهرب .

بقصدية يؤكد الروائي على مشاهد بشعة تعرض لها عدد من الزنوج نجحوا في الهرب نحو الشمال لكي يحقق هدفين الأول سحب [فلتشر] نحو قضية الزنوج والثاني اقناع المتلقي بموقفه .

ان بشاعة الضرب وآثار السياط على أجساد الزنوج يخلق قلقاً داخلياً في نفس (فلتشر] يكبر ويتضخم حتى لحظة اتخاذه القرار بالتحول الى جانب القضية في اللحظة المناسبة التي يطلب منه [فورتوراس] مساعدة عدد من

الزنوج في عملية هروب رغم خطورة الموقف .

وفي تفاصيل عملية الهروب يسيطر الروائي على الحدث رغم تشعبه ويوظف الاحتفال بعيد الميلاد توظيفاً فنياً يساعد في تصعيد الحدث الذي يقود الى انجاح عملية الهروب نحو الشمال . تلك اللحظة يدرك [فلتشر] انه [نجح أخيراً في أن يعيش مع نفسه عندما نجح في الا يعيش لنفسه] ص ١٥٢ . والعبارة واضحة المرمى والقصد ، انه التحول الذي لا يندم عليه الانسان .

ان رواية [عيد ميلاد جديد] ذات طابع كلاسيكي البناء اعتمدت السرد الممتزج بالحوار مع اختلاف كبير في وجهات النظر حيث المؤيد للتعصب العنصري والمناهض له ضمن طقوس الحياة الامريكية اضافة الى استخدام رموز دينية تبرز تناقض الشخوص الذين يمارسونها في موقع انساني وعكسه مع ايحاءات نفسية في أجواء الرواية تستعين بالطبيعة التي جعلها الروائي في خدمة قضيته .

واخيراً فان [أليكس هيلي] في روايته هذه يقدم اضافة حقيقية للأدب الملتزم في أمريكا الذي يعنى بقضية الزنوج . وهي تطور واضح في سيطرة الروائي على فنه وتكريسه لخدمة قضيته الانسانية في شكل فني يتواءم مع روح العصر وايقاعه السريع .

المسرح الاميريكي الحديث
بانوراما الرفض

ـ١ـ

يوثق الناقد فرانك م . هوايتنج معلومة مثيرة عن علاقة السلطة الاميريكية بالمسرح فيشير الى ان اول عرض مسرحي في أمريكا كان عام ١٦٦٥ عندما عرضت مسرحية « العراء له عقاب » فزج بجميع المسؤولين عن العرض فوراً بالسجن وقدموا الى المحاكمة . ويعود سبب ذلك الى الكشف الذي قدمته المسرحية لمديات مصادرة حرية الرأي والفكر وقسوة التعامل مع الطبقة الكادحة والفقراء في مجتمع يعاني الكثير من التفاوت الطبقي الحاد والنظرة العدائية العنصرية للزنوج .

حين أصدرت هارييت بيتشرسنو روايتها الشهيرة « كوخ العم توم » التي عنيت بموضوعة التفرقة العنصرية بادر العديد من المسرحيين الى اعدادها كعمل مسرحي فسجلت صفحة مهمة في تاريخ المسرح الامريكي الرافض للسياسة الامريكية والمجتمع الرأسمالي وطقوسه العنصرية

حيث قدمت كتراجيديا مثيرة ضد التفرقة العنصرية وفي تعامل عاطفي وجداني مع الفجيعة التي يتعرض لها الزنوج .

ان البداية الحقيقية للدراما الامريكية الحديثة ابتدأت بين أعوام ١٨٤٢ ـ ١٩٠٨ باعمال برونسون هوارد التي كشفت عن نظرة متعمقة الىٰ قاع المجتمع الامريكي بالدرجة الأساس ومدىٰ عمق المأساة في الحرب الاهلية وفي أهم مسرحياته « شناندوه » حيث تكشف عن نظرة متعمقة الىٰ أسباب المأساة الانسانية في الحرب .

ما ان تحل أعوام العشرينات حتىٰ يتألق نجم الكاتب المسرحي يوجين اونيل ويشهد عام ١٩٢٠ عرض مسرحيته الذائعة الصيت « وراء الافق » التي رفدت المسرح الامريكي بالنضج الفكري واستكشفت خيبة الأمل في الحياة الامريكية بسخرية حادة . مع اونيل تزامن ظهور ثورنتون وايلدر في مسرحياته « بلدتنا » و « هربنا بجلدنا » و « الخاطئة » التي أمدتنا بمفهوم كامل عن حقيقة الحياة الامريكية في القرن العشرين التي يتمخض عنها الكثير من الشواذ ومرضىٰ الاعصاب ورجال العصابات وانحرافات الجيل الصاعد .

وما ان يحل عام ١٩٢٩ حتىٰ تبدأ النكبة الاقتصادية ابان الازمة الكبرىٰ في انهيار اقتصادي وروحي حذر منه مسرحيون كبار قبل ذلك .

وكانت مسرحية «في انتظار الفتى» ١٩٣٥ لكليفورد اوديتس مستوحاة من اضراب سائقي السيارات في نيويورك تجسد وضعاً نضالياً تخوضه شريحة في المجتمع ضد التعسف الكبير لاصحاب الشركات الراسمالية ابان التدهور الاقتصادي .

وتثير أعمال تينسي وليامز جدلًا كبيراً واختلافاً في الرأي . فالمؤسسة الامريكية تتقاطع مع مسرحياته خصوصاً مسرحيته المشهورة «قطة فوق سطح صفيح ساخن» تعتبرها من الاعمال المعادية للسياسة الامريكية لما تطرحه من صورة قاتمة سوداء للحياة في المجتمع الامريكي والمساوىء التي تركت آثارها عليه سياسات البيت الابيض . وبالاتجاه نفسه يكشف وليامز وحشية التعامل في المجتمع في مسرحيته «عربة اسمها الرغبة» ذلك التعامل الذي يقود الى الجنون بعد أن يفقد الانسان كل مقومات وجوده في الحياة .

ليس تينسي وليامز المسرحي الكبير هو الوحيد الذي برع في تجسيد مساوىء الحياة الامريكية بل هناك كاتب مثل وليامز بل يفوقه في المقدرة والابداع ، انه آرثرميلر الذي سيجد القارىء الكريم موضوعاً خاصاً به في قسم لاحق من هذا الكتاب . ان عبقرية ميلر حققت كشفاً بارعاً للقوى السياسية والاجتماعية في واقع الحياة الامريكية التي تعمل

على تحطيم الانسان . فمسرحية « كلهم أولادي » مأساة ساخرة يصنعها الاب من أجل ابنائه تحت ظرف الحرب العدوانية التي تنتهجها السياسة الامريكية فتقتل أحد الابناء وتسبب القطيعة مع الآخر . وتقود المأساة « ويلي لومان » الى الانتحار في مسرحية « وفاة بائع متجول » ، في حين تأتي مسرحية « البوتقة » عملاً مناهضاً لممارسات لجنة مكارثي العدوانية وملاحقتها للادباء والفنانين التقدميين .

ان الاجيال اللاحقة من المسرحيين الامريكيين تعاملت مع الواقع الاجتماعي والسياسي المحبط الذي يعيشه الانسان الامريكي برؤى التزمت الهموم الانسانية في محاولة للخروج بها من الجحيم الذي فرضته سياسات البيت الابيض فكانت أعمال وليم انج « عودي يا صغيرتي سيبا » و « الظلام في قمة السلم » و « رحلة » واعمال روبرت اندرسون « شاي وحنان » و « سكون الليل وحده » و « طول السيف » واعمال وليم جبسون « اثنان في ارجوحة » و « صانعة المعجزات » .

ولعل المسرحي المشهور ادوارد ألبي قد تعامل مع موضوعة « الحلم الامريكي » السائدة في السياسات الامريكية الرسمية بواقعية حملت معها أبعاد المأساة التي

يعاني منها الانسان الامريكي ، وللاثر الكبير الذي تركته هذه المسرحية على مستوى الواقع في امريكا نفسها فنياً واجتماعياً وذيوع شهرتها في العالم وترجمتها الى لغات عديدة ومنها لغتنا العربية آثرت ان أفرد لها دراسة خاصة لاحقة .

لقد كان هدف اولئك المسرحيين هو ايجاد صوت يرتفع لمختلف الاقليات والفئات المسحوقة تحت عجلة الرأسمال وكذلك خلق صوت جديد سواء اكان ذلك في مجتمع البيض أو مجتمع الزنوج السود . وبالنسبة لهذا القطاع الواسع من المجتمع الامريكي ــ الزنوج ــ فان ابداعاً مسرحياً كبيراً له مبدعوه تحقق نتيجة لقسوة التفرقة العنصرية وعدوانها فبرز كتاب كبار عنوا بموضوعتها وتألقوا ببريق كبير ليس على صعيد الدراما الامريكية حسب بل على صعيد الدراما في العالم .

ــ ٢ ــ

أفرزت الحرب الاهلية الامريكية بين الشمال والجنوب (قضية كبرى) انقسم جراءها المجتمع الاميركي الى قسمين ، مؤيد لها أو متطرف برفضها . تلك القضية هي

(التمييز العنصري) بين السود والبيض . بهذا الصدد لابد من الاشارة الى ان الزنوج لم يكونوا يمثلون مشكلة أساسية في الجنوب قبل الحرب بل كانوا يعاملون كعبيد أرقاء طول الوقت ، لكن قسوة المعاملة اشتدت بعد خسارة الجنوب وانكساره في الحرب فكانت سبباً في ردود الانفعال المتطرفة ازاء الشمال المنتصر وقوانينه التي تدعو الى تحرير العبيد ، فقد تحولت النزعات الفردية في خسارتها المريرة وحب تأكيد الذات الى عنف مدمر عانى منه الزنوج بشكل رهيب .

في هذا الاتجاه كان النضال ضد التعصب العنصري يأخذ مدياته الواسعة في المطالبة بالحقوق المدنية عبر المنظمات والأحزاب والتجمعات والهيئات المختلفة التي كانت تنطلق من موقع انساني تدعو الى مساواة السود مع البيض في القوانين وفرص العمل والتعليم والزواج والدراسة ... الخ .

ضمن هذا التوجه كان الأدب الاميركي يلعب دوره المؤثر خصوصاً النتاج الابداعي الذي يكتبه الزنوج أنفسهم مما شكل ظاهرة مهمة في هذا الادب دعيت بـ (أدب الرفض) أو (الادب الاسود) فكانت أعمال ريتشارد رايت ورالف اليسون وجيمس بولدوين ولانكستون هيوز وبول مارشال وهال بينيت ومارت ديلاني ولي رواجونز ولورين هانزبيري وغيرهم

تمثل انجازات كبرى في هذا المجال .

وفي المسرح كان ثمة نشاط متميز عنى بقضية التمييز العنصري لان المسرح كان دائماً صوتاً يعبر عن سخط المظلومين ويرفد تيار النضال الزنجي بديمومة فكرية رافعاً مشعل الحرية ضد العنصريين المتعصبين وقتلة (الكوكلوكس كلان) .

فكانت مسرحيات مثل [ركن الدعوات] و [في امريكا البيضاء] و [رابطة الدم] و [طبول الله] و [الهولندي] و [سلام على السيد تشارلي] و [البيض] و [علامة في نافذة سدني برشتين] وغيرها تترك أثرها الفاعل في القارىء والمشاهد وتجد صداها الكبير في شرائح المجتمع الاميركي والعالم أيضاً .

أهم مميزات [المسرح الاسود] أو مسرح الزنوج هو الصراع بين السود والبيض الذي اتسم بسمتين متضادتين ، الاولى تدعو الى الحقد على البيض والثانية تدعو عكس ذلك الى ايجاد لغة مشتركة للتفاهم معهم ، وكان لكل سمة انصارها ومؤيدوها وبهذا الصدد كانت أعمال الكاتبين الكبيرين [جيمس بولدوين] و [لي رواجونز] مع الكاتبة المبدعة [لورين هانزبيري] مؤثرة ومنحازة الى الموقف الانساني الذي يرفض التعصب العنصري ويدينه ويجعل

المتلقي يأخذ موقفاً ازاء ما يحدث ليس عبر مايشاهده على المسرح أو يقرؤه في كتاب حسب وانما في واقع الحياة ايضاً .

ونموذج لهذا الاتجاه تكون مسرحية [الهولندي] للكاتب [لي رواجونز] مثلًا حياً يسحب المتلقي الى بؤرة القضية ويجعله ينحاز الى الجانب المضطهد والمظلوم . المسرحية ذات فصل واحد تطرح قصة مومس امريكية بيضاء تشارك أحد الشباب الزنوج مقعداً في مترو نيويورك وتقدم له الفواكه وتغريه لقضاء ليلة معها ، وباستطراد الحديث تصفه بانه [زنجي أسود] فيثور الشاب الزنجي كرد فعل للتعامل الفظ ويرفض نظرة الحقد والدونية التي يمارسها البيض بحق الزنوج . ازاء ذلك وببرودة أعصاب تفتح المومس حقيبتها وتستل منها مدية حادة تطعن بها الشاب عدة طعنات قائلة : [هؤلاء الزنوج المجانين انهم يرفضون الاستجابة لنداء العقل ، ان كل ما يحتاجونه مجرد شيء هين ، أن يقتلوا ، يقتلوا فقط . ان هذا سيجعل منا جميعاً أناساً عقلاء] .

رموز المسرحية واضحة فالمومس هي رمز لامريكا ومفاهيمها المتعصبة ضد الزنوج والتي تحاول بمختلف الاساليب احتواءهم وان فشلت فتلجأ الى القتل . لقد تعامل المسرحيون السود مع الواقع وخصوا به الانسان سواء أكان

أبيضَ أم أسود ورفضواَ الكراهية التي رفع البعض شعارها ورفضوا أيضاً أن يجعلوا ابداعهم مقصوراً علىٰ السود بل عن الانسان بشكل عام ، ذلك الانسان الذي يعي جوهر القضية الانسانية ومعنىٰ الحرية في بلد يرفع شعار التفرقة العنصرية ، وفي هذا التوجهِ تأتي مسرحية [علامة في نافذة سدني برشتين] للكاتبة الزنجية [لورين هانزبيري] التي تعالج موضوعَة حساسة عانىٰ منها المثقفون والاحرار والمبدعون من البيض والسود علىٰ السواء ، تلك الموضوعة تتلخص في اطار مطاردة السلطات الامريكية لهم زمن المكارثية البغيض وتقديم العديد منهم الىٰ لجان تحقيق ثم الىٰ محاكمات جائرة راح ضحيتها الكثير من الادباء والفنانين سجناً وتشريداً .

بطل المسرحية [سدني برشتين] يحاول اعادة بناء حياته من جديد بعد ان عاش تجربة سياسية محبطة أدت به الىٰ المثول امام لجان تحقيق مكارثي السيئة السمعة . ان اشتراك [سيدني] وهو الرجل الابيض في تجمع سياسي يدعو الىٰ الحقوق المدنية للسود قمين أن يحعله في دائرة الشبهات مرة اخرىٰ .

لقد ابرزت المسرحية [القوة السوداء] للزنوج في المجتمع الاميركي التي تناضل من أجل مستقبل أفضل مع كل الشرفاء الاحرار في امريكا وتقف في وجه العنصريين

المتعصبين الذين أقاموا الحواجز أمامهم بغية حرمانهم من التمتع بجنة [الحلم الاميركي] المزعوم .

لقد طرحت العديد من مسرحيات الرفض التي كتبها ابناء زنوج موضوعة الحب في مواجهة الحقد ليس من اجل عطف الرجل الابيض او الخوف منه انما التزاما بموقف انساني يكشف صدق وطهارة نوايا الداعين للحقوق المدنية فنرى [جيمس بولدوين] في مسرحيته الاولى [ركن الدعوات] يقول على لسان [ماركريت] بطلة المسرحية :ـ [لقد اكتشفت الآن فقط معنى حب الله ، ليس الحب مجرد غناء وصياح ، ليس مجرد قراءة الانجيل ، حب الله يعني أن نحب كل ابنائه جميعهم ، أن نقاسي ونفرح معهم مهما كان الثمن] .

وتعالج مسرحية [سلام على السيد تشارلي] لـ [بولدوين] أيضاً موضوعة الحقد عبر سلوك بطلها [ريتشارد] الذي قتل المتعصبون البيض امه بعد محاولة للهرب الى الشمال وبعد أعوام طويلة يعود وفي روحه حصيلة من الحقد يعبئها في رصاصات مسدس لايفارقه ، حقد كبير تحاول جدته ورفيقة صباه [جوانيتا] أن تنسياه اياه ، كما يحاول ابوه ايضاً وهو رجل دين مسيحي ان يجنبه نهاية سيئة وفي حوار مفعم بالمحبة تحاوره فيه [جوانيتا] عن مستقبل حياة آمنة يتمتعان بها في ظل الحب وحلم ببناء

بيت وانجاب أطفال يهدأ تيار الحقد ويستجيب [ريتشارد] لطلب والده ورفيقته [جوانيتا] فيسلم المسدس .

الا اننا نفاجأ بمقتل [ريتشارد] على يد أحد المتعصبين البيض في الفصل الثاني . تفاصيل الجريمة تعالجها المسرحية عبر المحاكمة التي تجري للقاتل والتي تكشف رؤيا الكاتب في دراما كبيرة يواجه فيها القاضي والمدعي العام والمحلفون شهوداً بيضاً وسوداً ، شهود اثبات وشهود نفي ليتاكد بما لايقبل الشك ان المتهم هو القاتل لكن مفاجئة المسرحية وهي في حقيقتها فلسفة المؤلف وموقفه من الصراع تأتي في النهاية عبر شهادة [جوانيتا] رفيقة [ريتشارد] التي تبرىء ساحة المتهم . وتنتهي المسرحية بمشهد من الزنوج يسيرون الى الامام في موكب صامت يتقدمهم داعية السلام [بارنل] وهو رجل أبيض الذي اصبح الآن يدرك أكثر من أي وقت مضى عدالة قضية السود .

هذه النماذج من مسرحيات الرفض وغيرها أسست تراثاً لايزال ينمو ويتطور مع تطور قضية الزنوج في الولايات المتحدة الامريكية والذي يعمل على ملامسة الروح الانسانية واثارتها في نفوس الاميريكيين عبر ادراك يترفع عن العطف والنظرة البلهاء في مواقف محددة تدعو الى مساعدة الزنوج والى آفاق المشاركة في الكرامة والحرية وتفجير الطاقات المبدعة الخلاقة للانسان الاسود .

المصادر

(١) فرانك م. هوايتنج / المدخل الى الفنون المسرحية / ترجمة كامل يوسف ودريني خشبة / دار المعرفة ـــ القاهرة / ١٩٧٠ .

(٢) د. سعاد محمد خضر / اطلالة على المسرح الامريكي المعاصر ـــ مجلة الاقلام ـــ اذار ١٩٨٧.

(٣) فرانك جوثراند / المسرح الامريكي الجديد / ترجمة د. سعاد محمد خضر ١٩٧٠ .

(٤) مثري العاني / « البيض » المجموعة الاخيرة لمسرحيات لورين هانزبري مجلة الثقافة / بغداد ـــ العدد الثاني شباط ١٩٨٨ .

(٥) سلام على السيد شارلي / مجلة المسرح ـــ القاهرة العدد الثامن ١٩٦٤ .

ادوارد البي
انهيار الحلم الأميركي

في الخمسينات كان المسرح الامريكي يعاني من أزمة خانقة وركود فني في الانتاج ومن وحش يقتات على الدولارات أسماه النقاد [الكوميديات الموسيقية] مما جعله يتراجع أمام غزو التلفزيون وبريق السينما ونجومها . ووفق القاعدة الاقتصادية [العملة الرديئة تطرد العملة الجيدة] كان شباك التذاكر يزدحم بالرواد لمشاهدة عروض مسرح اللهو والجنس وبالونات تجار الفن الذين أغرقوا السوق باعمال تجارية هابطة راجت فيها الكوميديا التافهة والالحان الضحلة مما جعل عمالقة المسرح يختفون وراء هذا الضجيج وغابت أسماء سترندبرج وميللر ووليامز وغيرهم في خضم الموجة التجارية الرخيصة للعروض المسرحية .

في هذا الوقت كانت اوربا تشهد ميلاد اكبر ظاهرة درامية في المسرح أخذت تفرض وجودها تدريجياً لتستقر في النهاية ثورة فنية أحدثت تغييراً هائلًا في مسيرة الادب المسرحي . هذه الثـورة أطلق عليها اسم [مسـرح اللا معقول] نقيض المسرح الدرامي القديم في ثورة على

الواقع وتجاوز محاكاته وتشبيهاته الى ما يعادله ويوازيه في أشكال مسرحية جديدة ومضامين انسانية حملت قيماً ومبادىء مغايرة لتلك التي كان يلتزم فيها المسرح القديم ، فكانت أعمال صموئيل بيكيت ويوجين يونسكو وجان جينيه وجون اوزبورن وميشيل بارنت وغيرهم جديدة مثيرة تناولت هموم الانسان في بحثه عن حريته ووجوده وسط ضجيج العالم وصخب التكنولوجيا وخواء الروح وعزلة اجتماعية كبيرة في دنيا تسودها الفوضى وتعمها الوحشة والفراغ .

بهذا الاتجاه نفسه ووفق الظروف التي أشرت اليها قبل قليل بدأ المسرح الامريكي يتلمس طريقه الجديد في كتابات مسرحية تأثرت بثورة اللامعقول وطرحت رؤى خاصة حملت هموم المجتمع المهدد بالانهيار جراء الأزمات الاقتصادية والعسكرية وبشكل خاص في مطلع العقد الستيني صعوداً الى حرب فيتنام وهزيمة امريكا فيها فكانت كتابات الشباب المسرحيين جاك ريتشاردسون وارثر كوبيت وجاك جيلبرت وادوارد ألبي تشكل نسغاً جديداً في اثراء المسرح الامريكي أخرجه من أزمته وفتح امامه الابواب نحو ابداعات جديدة شكلت اضافة حية في تاريخه المعاصر .

كان ادوارد ألبي في مقدمة من كتب بهذا الاتجاه

وأحدث ظهوره بارقة أمل في عودة مسرح ملتزم بالانسان يطرح مشكلات وهموم المجتمع الامريكي ازاء المؤسسة الراسمالية البشعة التي يقودها البيت الابيض والبنتاغون . كتب ألبي العديد من المسرحيات منها : [الحلم الامريكي] و [من يخاف فرجينيا وولف ؟] و [صندوق الرمل] و [موت بيسي سيموث] و [حكاية حديقة الحيوان] وغيرها .

كانت مسرحية [الحلم الامريكي] ـ موضوعة قراءتنا ـ من بواكير انتاجه الا انها فيما يبدو ستظل الاكثر اثارة واهمية كما اتفق علىٰ ذلك معظم النقاد لانه وضع فيها رؤياه الخاصة ـ التي اعاد طرحها في مسرحيات اخرىٰ ولكن بشكل مغاير ـ ازاء المجتمع الامريكي المشرف علىٰ الانهيار عبر اوضاع بالغة الشذوذ والقتامة كما سنرىٰ في عرضنا ومناقشتنا للمسرحية .

ان موضوعة خطرة تهدد المجتمع الذي يعيش فيه الكاتب والذي يحرص علىٰ وضع حلول لها وتجاوزها لكن دون فائدة .

هذه الموضوعة نراها تتكرر في مسرحياته اللاحقة التي اعقبت [الحلم الامريكي] وشكلت امتداداً لها فكانت

أشبه بتنويعات لحنية لنغم رئيس واحد . الا ان هذا لم يلغ دور ألبي ككاتب مجدد في مسيرة المسرح الامريكي . إنّ مسرحية [الحلم الامريكي] تجسد العزلة الرهيبة للفرد الامريكي مقيداً بقيود وسلاسل الرأسمالية ورغبته وحرصه الشديدين في الخلاص من هذه العزلة والحصار الدائم .

المسرحية ذات فصل واحد طويل وهو ما يحرص عليه ألبي في معظم أعماله ، وشخصياتها خمس هم [مامي] و [دادي] و [الجدة] و [السيدة باركر] و [الشاب] الموضوعة الخطيرة التي تطرحها المسرحية هي مواجهة الانسان لمصيره في عمر الشيخوخة وفي مجتمع مثل المجتمع الامريكي تكون فيه المصحات العقلية ودور العجزة والمرضى فاتحة ابوابها لاستقبال كبار السن ليس برغبتهم الشخصية وانما يفرض عليهم العيش في تلك المؤسسات .

بهذا المعنى تتحدث [مامي] مع زوجها [دادي] عن جدتها العجوز الطاعنة في السن لايجاد طريقة مناسبة لادخالها دار العجزة ، وفي حوار مركز شديد التاثير تتميز به أعمال الكاتب يتصاعد الموقف بين الزوج وزوجته وهما بانتظار رجال دار العجزة لاخذ الجدة بالسيارة ، تدخل الجدة التي كانت تستمع الى حوارهما في غرفة مجاورة لتقول للزوج : [ان مامي تسبب كل هذه المتاعب وما كان يجب ان

تتزوجها لو انك أصغيت اليَّ فقد كانت عاهرة متسكعة غارقة في الدعارة الى اذنيها وليست الآن بافضل ماكانت عليه] .

تفجير الموقف بهذا الشكل يطرح صعوبة ايجاد حلول للأزمة ضمن الحصار الذي وجدت [الجدة] نفسها فيه .

وفي اشارة الى عجز المؤسسات الاجتماعية الامريكية عن ايجاد حلول لمثل هذه المشاكل يكون دور [السيدة باركر] رئيسة النادي النسائي في المدينة معمقاً لهذا الاتجاه من خلال حوارها مع الثلاثة بعد دخولها الشقة مما يثير علامات استفهام لدى [الجدة] لانها تتصور ان [السيدة باركر] ستاخذها الى دار العجزة .

يتصاعد شعور [الجدة] بالخوف لانها تعتقد [ان العداء يغمر العالم هذه الايام] و [الدولة تشن هجوماً على المسنين] كما تقول في حوارها مع [السيدة باركر] التي تستطرد معها طويلًا في الحوار لغرض تسهيل مهمة نقلها الى دار العجزة .

يكبح ادوارد ألبي استطراد الحوار بين المرأتين ويقطعه بدخول شخصية جديدة الى الحدث هو [الشاب] فيبدو المنقذ للعجوز من مازقها حين يخبرها انه جاء يبحث عن عمل ويقول لها [انه على استعداد لعمل اي شيء في

سبيل المال] تهدأ العجوز وتخاطبه قائلة [انت الحلم الامريكي الذي سينقذني] وتكشف له انها ربحت مبلغ خمسة وعشرون الف دولار في مسابقة لعمل المعجنات [كيك] تحت اسم مستعار دون معرفة العائلة وسوف تساعده اذا ما وجد من يعتني بها باخلاص ، وبين موقف [الشاب] رمز [الحلم الامريكي] الذي [يعمل اي شيء من اجل المال] وحلم [الجدة] بعدم الذهاب الى دار العجزة وحلم [مامي] الزوجة ان تكون سيدة بيت حقيقية ترعى عائلتها بعيداً عن البغاء والتشرد في الشوارع وحلم زوجها [دادي] ان يكون عضواً في مجلس الشيوخ ، كل هذه الاحلام انهارت ولم تتحقق في نهاية الامر وظلت عالقة في ذاكرة شخوص المسرحية لا تجدي نفعاً على صعيد الواقع لأنها مجرد أحلام منهارة في الزمن الامريكي القاسي . وتنتهي المسرحية و [الحلم الامريكي] في حياة طبيعية يعيشها الانسان كحق مشروع يصبح بعيد المنال .

واذا كان انهيار الاحلام في مسرحية ادوارد ألبي يجسد ادانة للمؤسسات الامريكية فأن المسرحية احتوت على مرارة وعبث [اللامعقول] الذي يتحول في ممارسات السياسة والمجتمع الامريكي الى [معقول جداً] . وبهذا

الصدد أشار الكاتب ذات مرة انه يكتب مسرحاً واقعياً يعالج قضايا اجتماعية واقعية تطرح مشكلة الصراع بين الانسان الامريكي المستلب الارادة وبين المؤسسة الحاكمة المتمثلة في طبقتها الرأسمالية المالكة للمال وادوات الانتاج . أخيراً ان البي لايضع نهايات تقليدية لمسرحياته انما يترك المتلقي يبحث عن اجوبة للاسئلة التي تطرحها المسرحيات بعيداً عن ايضاحات جاهزة مفترضة لذا كانت نهاية مسرحية [الحلم الامريكي] مفتوحة على فضاء وسيع يحتمل شتى الاجابات يجعلنا نتساءل لماذا ينهار الحلم الامريكي ؟

أرثر ميلر والمكارثية

كان ظهور أرثر ميـلر بعد الحرب العالمية الثانية ككاتب مسرحي استطاع الدخول الى أعماق المجتمع الامريكي وتصوير مشاكله وما يصطرع فيها من تناقضات وما يعلو على السطح من عنف وقسوة أثر كبير في تجاوز أزمة بالغة كان المسرح الامريكي يعاني منها حتى منتصف الاربعينات ، وقد تزامن ظهور ميـلر مع كتاب كبار آخرين مثل تينسي وليامز ووليم انج ويادي تشايفسكي مما جسد تياراً ملتزماً في النتاج المسرحي الامريكي طبع بصماته بوضوح على واقع الحياة المسرحية في أمريكا وفي مرحلة مهمة أعقبت الحرب العالمية الثانية .

لكن بعد انقضاء بضعة أعوام انفرط هذا العقد وتشتت تحت مختلف التاثيرات منها اغراءات هوليود في السينما وبرودواي في المسرح التجاري ففرق البعض في تلبية الطلبات وفقد التاثير السابق في وقت كانت الحركة المسرحية تتعرض لقسوة العروض التجارية وتحكم الشركات الكبرى فيها .

الاستثناء كان لدى آرثر ميلر الذي استطاع بما يحمله من فكر تقدمي ونظرة انسانية للعالم والمتغيرات ان يحيط نفسه بمضادات (ان جاز التعبير) لهذا الواقع وظل هاجسه تقديم أعمال تجسد حبه للانسان الذي يقسو عليه المجتمع ويظلمه ويقيده بالشقاء والذل مما يدفعه الى اليأس والانهيار .

يقول الناقد كينيث تينان (ان موقع ميلر على خارطة المسرح الامريكي مهم جداً هو في كونه جسراً يصل بين التراث القومي الجاد الذي خلفه اونيل واوديتس وبين التراث العالمي ممثلًا بصفة خاصة في أبسن وتشيكوف وبرناردشو واعماله فيها تمرد واضح على كل ماهو غير انساني في علاقة الانسان بغيره وفي علاقته باسرته وفي علاقته بدولته والسلطة التي تهيمن على مجتمعه) .

ودليل الناقد في هذا الرأي هو شخصيات مثل جوكلر في مسرحية (كلهم أبنائي) وويلي لومان في مسرحية (وفاة بائع جوال) وجون بروكنر في مسرحية (البوتقة) وكونتين في مسرحية (بعد السقوط) . ان نظرة متأنية الى اعمال ميلر المسرحية توضح أثر هذا الكاتب في التراث المسرحي العالمي اضافة الى أثره الكبير في المسرح الامريكي والتزامه هموم وعذابات الانسان الفرد في مواجهة

المؤسسة الراسمالية الامريكيـــة البشعة ذات الاذرع الاخطبوطية التي تقيد الانسان بقيودها دون رادع من ضمير أو خوف من قوة غيبية أو تاثير ديني أو أخلاقي فتدجنه مثل حيوان سيرك مدرّب ينفذ أوامر مروضه بالاشارة والسوط.

كتب ميلر عدداً كبيراً من المسرحيات بدأها في (الرجل الذي اوتي الحظ كله) ١٩٤٤ و (كلهم ابنائي) ١٩٤٧ و (وفاة بائع متجول) ١٩٤٩ و (عدو الشعب) ١٩٥٠ و (البوتقة) ١٩٥٣ و (ذكرى يومي اثنين) و (مشهد من الجسر) ١٩٥٥ و (بعد السقوط) ١٩٦٤ وغيرها ، وقد نالت معظم اعماله جوائز أدبية مرموقة مثل جائزة نقاد الدراما والبوليترز وغيرهما . السؤال الذي يطرح نفسه عقب هذه المداخلة عن ابداع ميلر وعمق اضافته لتاريخ المسرح الامريكي هو ، هل كان ذلك يكفي لأن يكون الرجل في منجى من مطاردة لجان تحقيق (المكارثية) السيئة الصيت وما تبع ذلك من ملاحقة دوائر المخابرات المركزية له وتقييد حريته ومصادرة جواز سفره ؟

لقد اعطى ميلر الكثير من حياته وابداعه لأمريكا لكنه كوفىء حسب المفاهيم الامبريالية الامريكية بالمطاردة والتحقيق ومصادرة الحرية . ان لجان مكارثي التي استدعت العديد من الادباء والفنانين والمثقفين الامريكان وحققت

معهم بتهم باطلة وزجت العديد منهم في ظلمات السجون كانت تحاول في ابسط الحالات اسقاط الكبار من خلال اجبارهم على الاعتراف على زملائهم وهو ما حدث مع ايليا كازان مثلًا لكنها فشلت بالايقاع في ميلر .

لقد استدعي أكثر من مرة للتحقيق الا انه ظل صامداً بوجه جلاديه وخرج مرفوع الرأس نظيف الضمير ، غير ان التأثير الذي تركه التحقيق معه والقسوة التي مارسها المحققون معه جعلته يصمت اعواماً طويلة امتدت الى حوالي عشرة أعوام عاد بعدها ليواصل ابداعه المسرحي دون أن يغير من مساره الفكري والتزامه بالانسان الذي يواجه الظلم ويتعرض للاضطهاد .

في خضم أيام التحقيق مع ميلر طلبت اليه لجنة التحقيق ان يكتب مقالًا فيه براءة من التهمة الموجهة اليه ، فاستجاب لذلك كما يروي الناقد المسرحي علي شلش في تقديمه لمسرحية بعد السقوط بترجمتها للعربية الا ان ميلر كتب سطوراً رائعة سخر فيها من طبيعة النظام ومن القياسات التي يضعها للفرد في اخلاصه للدولة ، ومن المفيد ان أدرج بضعة سطور من هذا المقال . بعنوان (اقتراح متواضع لتهدئة الغليان العام) ونشر في (مجلة الامة) وفيه أقترح ـ والقول لميلر ـ ان يقدم كل مواطن أمريكي

بلغ الثامنة عشرة نفسه ويواقع كل سنتين مرة بعد هذا يقدم نفسه الى السلطات ليخضع للاعتقال الوطني . فاذا ما دخل المواطن السجن يتم تصنيفه وتحديد مدى خيانته لوطنه ، فاما انه خائن نظري اي انه اشترك في محادثات « تمس بشكل ايجابي دفاع الامة ضد العدو » أو « عجز عن اظهار النفور العلني أو المرئي أو المسموع من هذه المحادثات » واما انه خائن عامل اي حضر اجتماعات الهيئات التي حددها النائب العام ، ثم يضيف ميللر الى هاتين الفئتين فئة ثالثة صغيرة من المواطنين غير المصنفين وهي تتكون اساساً ممن دخلوا مؤسسات الامراض العقلية أو مصحات العجزة والمسنين واعضاء مكتب التحقيق الفدرالي ، وكذلك ممن لم يسجلوا أسماءهم في اية مكتبة عامة كمستعيرين للكتب ، وممن خاضوا الحرب الاهلية (لايوجد على قيد الحياة اليوم من شهدها !) ، واخيراً غالبية الاطفال ! ويعقب ميلر على هذا بان المواطن الامريكي في حالة وجود مثل هذه المادة في الدستور سيقدم نفسه الى المسؤولين عن السجن بلا نقص في حريته (اي باثمن ما يملكه لانه يقدم نفسه والحب يغمر قلبه والرغبة تتناجج في صدره كي يثبت لجميع مواطنيه انه امريكي وانه تواق لان يعرف الجميع كل تصرف باتيه في حياته وما يكون لهذا التصرف من دلالة

وطنية) ويمكن ان يقال « كذلك انه اذا كان الصبي الامريكي صالحاً تماماً لكي يشترك في حرب فانه يكون صالحاً تماماً للذهاب الى السجن من أجل ان يرفرف السلام على عقل بلده » .

عقَد مقال ميلر موقفه مع المكارثية التي طفت وتجبرت في ذلك الوقت فأُتهِم ثانية بتهمة اخرى هي ـ احتقار الكونجرس ـ وهكذا ظلت لجان مكارثي تطارده مع ادباء كبار آخرين بتهم زائفة من اجل الايقاع بهم واسقاطهم فتمكنت من بعضهم في حين ظل آخرون صامدين استطاعوا تجاوز المحنة وكان ميلر أحدهم .

وبعد كل هذه الاعوام ونحن على مشارف القرن الحادي والعشرين هل تغيرت أمريكا ؟ وهل تغير مفهوم الحرية عند ساستها وقادتها ؟ الجواب نعرفه جميعاً .

المصادر :

(١) . (بعد السقوط) ترجمة وتقديم علي شلش ـ سلسلة المسرح العالمي ١٩٦٦ .
(٢) . (ارثر ميلر) دنيس ويلاند ـ لندن ـ ١٩٦١ .
(٣) . (العصر النهبي للمسرح) كينيث ماكوين ـ نيوجرسي ١٩٥٩ .

الفهرست

طبع في مطابع دار الشؤون الثقافية العامة

١) ولد في المقدادية / محافظة ديالى عام ١٩٣٨ .

٢) تخرج من دار المعلمين ـ بعقوبة ١٩٥٧ .

٣) يعمل في التعليم ومتخصص في تدريس الانكليزية .

٤) أشرف على اصدار مجلة القصة عام ١٩٦٨ .

٥) صدرت له كتاب نقدي بعنوان «عبد الرحمن مجيد الربيعي وتجديد القصة العراقية» عام ١٩٧٧ عن المركز الثقافي لجامعة الموصل .

٧) كتب في مختلف المجلات العراقية والعربية العديد من المقالات النقدية .

السعر : (٢٥) ديناراً